ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 47- 58

المعتقد الوثني في منطقة الونشريس من خلال النقوش اللاتينية

السعيد شلالقه[1]، رابـح عيسـاوي [2]

1- جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ،

hjsaid70@gmail.com

2- جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

aliccandan@gmail.com

تاريخ الإرسال:03 / 01/ 2019؛ تاريخ القبول:03/ 04/ 2019

Paganism In The Ouencheriss Region Throught Latin Inscriptions ,

Abstract:

Since the Creation of the province of ceasarienne Mauritanie by the Romans, the area of the Ouencheriss became part of the property of this province from the beginning of the 40 AD. Whilce the perioud of the late 2nd century AD**.**

The military fortifications of the province have expanded to include parts of the plains of Chlef and the Ouencheriss, Which reflected the funerary inscriptions specifically doctrinal practices and idolatry represented in worship such as the worship of the emperor and the gods Mane and Mithra and this is what wasn't known before the Roman occupation and this is why we try to shed light on the types of pagan religions spread through Latin inscription

Keywords: Ouencheriss ; Roman army ; pagan religion ; mane ; mithrae.

الملخص:

منذ إنشاء مقاطعة موريطانيا القيصرية على يد الرومان ، الحقت منطقة الونشريس لتكون جزءا من أملاك هذه المقاطعة بداية من 40 م، و منذ أواخر القرن الثاني ميلادي توسعت التحصينات العسكرية

بالمقاطعة لتشمل أجزاء من سهول الشلف و منطقة الونشريس .التي استوطن بها العديد من عناصر الجيش الروماني .

و الذين عكست حولهم النقوش الجنائزية تحديدا ممارسات عقائدية ووثنية تمثلت في عبادات وافدة مثل عبادة الإمبراطور و الآلهة مان و ميثرا و هذا ما لكم يكن معروفا قبل الاحتلال الروماني و لهذا نحاول تسليط الضوء على أنواع الديانات الوثنية المنتشرة من خلال النقوش اللاتينية .

الكلمات المفتاحية: الونشريس ؛ الجيش الروماني ؛ المعتقد الونثي؛ مان ؛ ميثرا.

مقدمة:

تعد النقوش اللاتينية أهم مصدر نستطيع الاعتماد عليها في إبراز عدة جوانب خلال الفترة الرومانية ، و لعل أن منطقة الونشريس شهدت تمركزا للجيش الروماني منذ القرن الثاني ميلادي و هذا ما أبرزته الكتابات الاهدئية و النصب الجنائزية و التي من خلالها نحاول تسليط الضوء على المعتقد الوثني السائد في تلك المرحلة معتمدين على النقوش بصفة أولى و لكن هذا لم يمنع من وجود ممارسات دينية سبقت الوجود الروماني و لهذا نطرح اشكالية حول الواقع الديني قبل الفترة الرومانية ؟ و كيف ساهمت النقوش في تعريفنا بالمعتقدات الوثنية التي وجدت أثناء الفترة الرومانية ؟ و هل عكست النقوش تأثر المجتمع بالديانات الوافدة مع الجيش ؟

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 47- 58

الممارسات الدينية قبل الفترة الرومانية :

عرف سكان تيسمسيلت منذ القديم معتقداتهم و ممارساتهم الدينيـة و التي تعود فـي قدمـها إلى قدم الاستقرار البشري في المنطقـة ونقصد بذلك فترة العصور الحجرية ، فالإنسان النيوليتي الذي سكن المغارات إضافة لكونها مقرات سكن اعتبرها بمثابة مواضع عبـادة وتقديس لأنه اعتقد أنها وسيلة دخوله للعالم السفلي (عمران الحميد، 2012: 15) و إلى جانب أماكن استقراره جسد عدة مشـاهد معتمدا على النقوش(Le Roux Charles Tanguy, 2000:260) Les Gravures Repestre في الأماكن المكشوفة و الرسومات Les peintures Repestre (وابل امحمد، 2014: 218) على المواقع المغطاة و ذلك على جداريات و كهوف المواقع و المحطات الأثرية بتيسمسيلت كرسومات صخرة وارثان المتواجدة في ثنية الأحد و رسومات موقع بوخيران بسيدي بوتشنت (لبيب الحاج ، 2012: 16) هاته المؤشرات دليل على استقرار بشري مارس فيه الإنسان حياته الطبيعية من جمع و التقاط للغذاء ، كذلك هذا الاستقرار البشري استطاع العلماء من خلال اجراء الحفريات العثور على وجود بقايا عظميـة بشرية جماجم وهياكل عظمية بالقرب من مواقع الرسومات لهذا يعتقد أن هاته التجمعات البشرية عرفت ممارسات دينية مبـكرة و لعل أن المشاهد الآدمية أبرزت جانبا ما حول الحياة اليومية للمجتمع بالإضافة إلى الرسومات الحيوانية التي تقودنا للاعتقاد أنها إضافة لكونها مصادر غذاء و ثروة هامة لدى سكان المنطقة إلا أنها كذلك اتخذت كمعبودات .

ونستطيع ربط هذا بالدراسة التي قدمها Lhote في دراسته حول الرسوم الجدارية و دلالاتها الدينية بموقع الطاسيلي ناجر حيث ربط بالمعتقد الديني و رسومات الحيوانات خاصة الأبقار و الكباش (Henri Lhote, 1966:7) إذا فالإيحاءات الدينية المتجذرة منذ القدم لدى سكان تيسمسيلت شهدت تطورا خلال الفترة التاريخية (منذ عهد المماليك النوميدية و المورية) التي تكون قد سادت فيها عبادة الآلهة المحلية الاله بعل و حامون و تانيت لكن لقلة المادة الأثرية و التاريخية الصريحة نبقى عاجزين عن إثبات هذا الواقع الديني في منطقة تيسمسيلت خلال هذه الفترة ، و لأن منطقة تيسمسيلت أحد أهم المناطق الواقعة بتراب مقاطعة موريطانيا القيصرية (عيساوي رابح، 2017: 05) التي انشئتها الإدارة الرومانية منذ 40 م ، فالرومان حرصوا على تكريس و تخليد الكتابات و الاهداءات و النصب الجنائزية (دريسي سليم، 2012: 30) التي نجد لها عدة أمثلة في منطقة تيسمسيلت و قد وردت أسماء لآلهة ضمن محتويات هذه النقوش اللاتينية.

المعبودات الوثنية من خلال النقوش :

أ.عبـادة الإمبراطور: عرف المجتمع المغاربي القديم تفتحه على مختلف الديانات والثقافات الوافدة كالديانة الفينيقية والمصرية ولعل أن سيطرة الرومان على بلاد المغرب القديم صاحبها هيمنة دينية خاصة على الأهالي المترومنين (عمران الحميد، 2012: 59) أما أصول عبادة الإمبراطور فمنذ تأسيس الإمبراطورية الرومانية 27 ق. م، قام مجلس السينا الروماني بتلقيب الإمبراطور أكتافيوس بـ أغوسطس Augustus Divi التي تحمل معاني تقديس وتعظيم كما هو الحال بالنسبة ليوليوس

قيصر الذي أصبح بعد مقتله في 44 ق. م Divus ، أما اكتافيوس كونه ابنه بالتبني أصبح يحمل صفة ابن الاله Divi Filius (Jörg Rüpke, 2007:80).

فعبادة الإمبراطور كانت هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية وكان لها انتشار في كل المقاطعات حيث حرص الإمبراطور و وكلائه والقادة العسكريين على إرساء هذه الديانة من أجل ضمان ولاء الشعب والجيش و لهذا كان يعبد الإمبراطور على أساس أنه رمز لقوة و قداسة الإله (مقدم بنت النبي، 2010: 31) و لهذا نسجت حوله أساطير أنه اختطف من قبل النسر وكونه مخلد لا يموت فرمز النسر أو العقاب كان يمثل شعار الإمبراطورية الرومانية .

وتعد الكتابة (CIL, 08:22587) التي عثر عليها القرب من موقع عين تكرية Columnata والتى تؤرخ زمنيا لفترة حكم العائلة السيفيرية ما بين 203 م – 235م والتي جاءت كالآتي :

''الامبراطور قيصر ، لوكيويس سبتيموس سيفيريس التقي السعيد ، الراهب الأغسطسي المعظم ، أب الأمة له السلطة الشعبية قنصل وبروقنصل ماركوس أورليوس سيفيريس أنطونيوس جيتا الأغسطسي تجاوزنا كوليمناطة ب 15 ميلا '' ذات مؤشر هام لانتشار عبادة الأباطرة بمنقطة تيسمسيلت من خلال الدلالات الوثنية في عبارة Pius التي تعني أن الإله منحه حسن الحظ وألقى رعايته على هذا الإمبراطور (Jörg Rüpke, 2007:67) ، أما عبارة Felix ولقب Augustus Pontifex الذي أصبح يطلق على الإمبراطور في كل المناسبات والأحداث (Jörg Rüpke, 2007:67) إضافة إلى ذكر الأباطرة التي

أقيمت على شرفهم هذه الكتابة بينما نجد الكتابة الثانية (CIL, 08:21520) التي وجدت بنفس الموقع بعين تكرية Columnata جاءت كالآتي :

'' قيصر سبتيموس سيفيريس التقي بارتيناكس الأغسطي العربي المنتصر البارثي المعظم ماركوس أورليوس أنطونيوس '' ، اذ دلت لنا هذه الكتابة أنها أقيمت على شرف المحترم قيصر والامبراطور سبتيموس سيفيريس كما ذكرت عبارة التقي Pius وذكر كذلك اسم الامبراطور بارتيناكس Parthinax الذي حكم قبل سبتيموس سيفيريس و نظرا للانتصارات التي حققها هذا الامبراطور الى جانب كل من ابنه كركلا و جيتا في حدود 203م ضد الفرس البارتيين(Jussi Rantala, 2017:174) ، ذكرت عبارة البارتي المعظم Parthici Maximius التي تدل على التقديس الذي حضي به هذا الإمبراطور لدى سكان عين تكرية و لهذا أقاموا هذه الكتابة .

أ.الآلهة ميترا Methra: تعد ميثرا Methrae من بين المعبودات الرومانية التي ظهرت خلال الفترة الإمبراطورية ، حيث يرجع ظهورها إلى القرن الأول ميلادي و هناك من يقول أن هذه المعبودة فارسية الأصل (Grenet Frantz, 2001:36) يبدوا هذا صادقا لحد ما لأن هيرودوت يذكر ميثرا Mithraeus كونها من المعبودات التي قدست في قورينا (Herodote , 1850:03) أما عن صورتـــها فدائما ما تجسد على مشهد امرأة تقوم بالتضحية بعجل تمسكه من قرونه و يساعدها مجموعة من الأطفال (Roger Beck, 1998:118) .

أما في منطقة تيسمسيلت فقد عثر على نقيشة (CIL, 08:21523) بذات الموقع بعين تكرية كرست للالهة ميثرا و كان نص النقيشة كالآتي : '' آلهة الشمس التي لا تنهزم ميثرا ، السلام الكبير من قبلنا ، الامبراطور قيصر ماركوس أنطونيوس قورديانوس التقي السعيد الأغسطسي أورليوس ايسيوس تريبينيس الكتيبة الساردينية حققت أمانيه و ضحى بجيوان ''، حيث أشار لنا هذا النص الى مكانة ميثرا لدى الجيش الروماني المتواجد بالكتيبة السردينية الثانية Cohors II Sarodrum (عيساوي رابح، 2016: 03) التي ظهرت بالمقاطعة حسب Benseddik في حدود 107 م زمن الامبراطور أدريانوس Hadrianus (Nacéra Benseddik, 1989:62) ، لكن حسب تأريخ الكتابة فان هذه الكتيبة تواجدت بمنطقة تيسمسيلت مع بداية القرن الثالث ميلادي حيث يعد أورليوس ايسيوس Aurelius Isius عسكري نخبوي يحمل رتبة تريبيني و لأنه حقق أمانيه بفضل الآلهة ميثرا أنجز هذه الكتابة التي كرست على شرفها وعلى شرف الأباطرة كل من الامبراطور أكتافيوس أغسطس والامبراطور ماركوس أنطونيوس قورديانوس .

ومن المثير في الأمر أن المعبودة ميثرا لم يكن لها شهرة في بلاد المغرب القديم أو أن عبادتها كانت نادرة لحد ما و هذا لأن الكتابات المقامة على شرفها تعد قليلة جدا حيث كرست لها 05 نقيشات في كل مقاطعة موريطانيا القيصرية و 15 نقيشة في نوميديا (مقدم بنت النبي، 2010: 31)

ب- **الآلهة مـان Manes** : تعتبر المعبودة مان Mane حسب المعتقد الوثني لدى الرومان أنها آلهة الخلود بعد انحلال الجسد و أن كل الأموات يصبحون مان بعد وفاتهم (محمد بن عبد المؤمن، 2012: 194) أخذت هذه المعبودة مكانة كبيرة لدى الرومان و لدى الجيش الروماني بصفة كبيرة لأنها متعلقة بحياة ما بعد الموت و لأنها راعية لأرواح الموتـى ولهذا كان يقام لها طقوس واحتفالات كاحتفال فيراليا Feralia الخاص بالآلهة مان Manes والمقام في 21 فبراير حسب محمد عبد المؤمن (محمد بن عبد المؤمن، 2012: 97) ولقد كرست كتابات معتبرة بمنطقة تيسمسيلت لهذه المعبودة حيث لدينا نقيشة(CIL, 08:21524) ،تشير إلى روح الآلهة مان اكتورينزيس ابن فيرانوس من المحاربين القدماء انجزها ، حيث وضحت الدلالة الوثنية لعبادة الآلهة مان حامية الموتى و ذكرت اسم اكتورينزيس أحد المحاربين القدماء و الذي انجز له ابنه فيرانوس هذه الكتابة (دريسي سليم، 2012: 32)

في نفس السياق كتابةأخرى (CIL, 08:21525)كذلك أشارت الى المعبودة مـان جاءت كالآتي : " الى روح الآلهة مان ساليستيا فيليكيا عاش اثني عشر سنـة " نستنتج من خلالها أن هذه الكتابة وضعت على شرف الآلهة مان من قبل فيليكيا Felecia ساليستيا Salustia لابنها الذي عاش اثني عشر سنة XII .

كتابة(CIL, 08:21521) هي الأخرى أشارت كذلك الى تقديس الآلهة مان كتبت عباراتها : " إلى روح الآلهة مان ماركيلا فابياني بمالها الخاص دفعت نفقات انجاز هذا المعلم ، أنجزته لوالدها ، عاش 83 سنـة " ، حيث نستنتج من هذه الكتابة أن هذه المرأة ماركيلا فابياني

Marcella Fabiani من أعيان مدينة عين تكرية و أنها قامت على شرف الآلهة مان حامية الموتى بتشييد هذا المعلم الجنائزي لوالدها الذي عاش لمدة ثلاثة و ثمانون سنة ، و هذا يبدي لنا عن تأثير المعتقد الديني الروماني لدى سكان عين تكرية من خلال انجاز نصب جنائزية .

ج- الإله تيلوس Tellus : ترمز هذه المعبودة في المعتقد الوثني الروماني الى الأرض والخصوبة و كل ما هو متعلق بالأرض و يتضرع لها الى جانب الآلهة كيريس Ceres و تقام لهما الاحتفالات و تقدم لهما القرابين كالأبقار الحاملة و حتى الأحصنة في الطقوس التي تقام في منتصف أكتوبر تسمى Octobre Equus (Jörg Rüpke, 2007:264).

يعتبرها Gsell أنها اندمجت مع الآلهة المحلية تانيت و كاليستيس (Stéphane Gsell, 1928:12) بالنسبة للنقوش نجد كتابة لهذه المعبودة نقشت على مذبح Autel في موقع عين تكرية حيث رفعت عبارات التقديس إلى الآلهة تيلوس لتمني الحصاد الوفير و الجيد في موسم قطف العنب (دريسي سليم، 2012: 32) و هذا يعني أن منطقة تيسمسيلت شهدت تنوعا في المحاصيل الزراعية منذ القديم و كانت محط أطماع التوسع الروماني ولهذا كانت أحد مرتكزات خط الليمس السيفيري

الخاتمة:

من خلال معالجتي لهذا الموضوع أستطيع القول أن منطقة تيسمسيلت شهدت بوادر و إرهاصات باكرة للتدين صاحبت البدايات الأولى للاستقرار البشري و لم تبقى المنطقة بمنأى عن التغيرات التي حدثت في بلاد المغرب القديم بصفة عامة حيث وصلتها التأثيرات الدينية ، فالنقوش اللاتينية إضافة لكونها مصدر هام يبين السيطرة

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 47- 58

الرومانية على المنطقة فإنها بينت أن المعبودات الرومانيـة من عبادة الإمبراطور و الآلهة الأخرى ميثرا و مان و تيرا أو تيلوس كان لها أن عبدت وأقيمت لها ممارسات و طقوس دينية في المنطقة و أنها شكلت جزءا هاما من تاريخ المعتقد الديني لدى سكان الونشريس قديما.

* المراجع:

1.دريسي سليم ،(2012) . قراءة في الكتابات اللاتينية لولاية تيسمسيلت ، مجلة أبحاث ، أشغال اليومين الدراسيين 19-20 ماي 2012 ، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت .

2.عمران عبد الحميـد ، (2011). الديانة المسيحية في المغرب القديم ، أطروحة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر .

3.عيساوي رابح ، وابل امحمد ، (2016) . الواقع العسكري لمدينة سعيدة وضواحيها ، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطنى الأول تاريخ منطقة سعيدة في القديم والحديث ، جامعة سعيدة ، أفريل ، 2016 .

4.عيساوي رابح ،(2017). الكتائب العسكرية الرومانية بمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأعلى 40 م – 284 م ، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة ابن خلدون تيارت .

5.لبيب الحاج ، (2012) . قراءة في محطات ما قبل التاريخ بولاية تيسمسيلت ،مجلة أبحاث ، أشغال اليومين الدراسيين 19-20 ماي 2012 ، منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت .

6.محمد بن عبد المؤمن ، (2005) . مدينة بورتيس ماغنوس Portus Magnus – بطيوة – دراسة في تاريخها القديم ، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم ، جامعة وهران .

7.محمد بن عبد المؤمن ،(2012). عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم ، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم ، جامعة وهران ، الجزائر .

8.مقدم بنت النبي ،(2010) . المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة ، مجلة مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، جامعة معسكر ، المجلد 01 ، العدد 01.

9.وابل امحمد ،(2014). انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات في الصحراء الوسطى 7000 ق. م الى غاية 2500 ق. م ، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الحضارات القديمة ، جامعة وهران ، الجزائر .

1.Grenet Frantz (2011)." Mithra dieu iranien : nouvelles données ". *Topoi,* vol 11 N°1.

2.Henri Lhot , (1966) . " Les peintures pariétales d'époque bovidienne du Tassili Éléments sur la magie et la religion .". *Journal de la Société des Africanistes*, tome 36, fascicule 1

3.Jörg Rüpke , (2007). A Companion To Roman Religion. Malden : Blackwell publishing .

4.Jussi Rantala,(2017). The Ludi Saeculares of Septimius Severus: The Ideologies of a New Roman Empire , London and New york : Routledje

5.Le Roux Charles Tanguy. Jean Clottes , (2000) **. "** Le musée des roches. L'art rupestre dans le monde ". *Revue* archéologique de l'ouest, tome 17.

6.Nacéra Benseddik, (1979). les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le haut empire . Alger : imprimerie Ahmed zebana

ISSN: 1112-7872
E-ISSN: 2600-6162
ص.ص 47- 58

7.Roger Beck, (1998) **."** The Mysteries of Mithras: A New Account of their Genesis " , Journal of Roman Studies .

8.Stéphane Gsell , (1928) **.**Histoire ancienne de l'Afrique du Nord ,tome IV,VI,réimpression de l'édition 6.

للإحالة على هذا المقال:

ـ السعيد شلالقه، رابـح عيسـاوي، (2019)، « **المعتقد الوثني في منطقة الونشريس من خلال النقوش اللاتينية** » . **المواقف**، المجلد: 15، العدد: 02، ديسمبر 9201، ص. ص47 – 58.